

نصطدم بهذه المفارقة التي أشرت إليها : لماذا يهجم المجتمع العربي على الجانب التقني من العلم ، ويرفض مبادئه العقلية ؟ كان الوعي العلمي يولد فينا الفلق والتمزق ، في حين كان لا شعورنا يولد فينا اليقين والطمأنينة . وكنا نرى أن العلم ربح على صعيد التقدّم في الخارج ، لكنه خسارة على صعيد التقدم في الداخل - في العالم الانساني الحميم . هكذا كان وعي العلم يوجّهنا بقوة نحو المستقبل ، فيما كانت أعماقنا تتبع طريقاً ما ، نحو ماضٍ ما ، أكثر إنسانية ودفئاً .

وفي هذا المناخ بدأنا نتساءل - ونطرح أسئلتنا الفنية على العلم . مثلاً ، ماذا يعني التقدم في الشعر والفن ؟ لا شيء . ان فكرة التقدّم جزءٌ أساسي في بنية العلم ، ولكنها منفصلة تماماً عن الابداع الفني . ها هنا إذن نجد ما يناقض العلم (التقدّم) ، دون أن نصف هذه المناقضة بأنها تخلف . وأخذنا نستنتج أن التقدّم العلمي ليس هو التقدّم كله ، وأنه أذن ليس معياراً ، وان هناك تقدماً من نوع آخر ومن مستوى آخر ، أقرب إلى الانسان وأكثر إفصاحاً عن دُخيلائه وكيونته .

بل أخذنا نرى أن جمالية هذا العصر الذي نعيش فيه ، يحركها ويؤسس لها فكر مناوئء للعلم في جانبه الآلي - التقني ، بخاصة ، وهو فكر يضيف على بعض العناصر والظواهر في الماضي صفات الحدائث الأكثر إنسانية وعظمة . خصوصاً أن التقنيّة تؤدي ، بتشابه تطبيقاتها ، إلى التماثل والتشابه مما يعطي للحياة بعد الآلة نفسها - بينما تؤكد الشعر والفن على التمايز ، والتغاير ، والاختلاف - مما يعطي للحياة بعد الحركة ،